على الارض والجامة على نقرة القفا وعما يورث الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذا
وصلاة الليل وقراءة القرآن نظرا وهي افضل كونها جمعت بين عبادتين القراءة والنظر
ولعل محل ذلك ما اذا استوت القراءة غيبا وحضورا في الخشوع الحفظ والكثرة اما لو
كانت القراءة بالغيب اكثر حضورا وحفظا او قراءة فيها افضل من الغيب لقوله صلى الله عليه وسلم
افضل اعمال امتي قراءة القرآن نظرا وعما يورث ايضا كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وشرب العسل واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمرا كل يوم على الريق
يورث الحفظ ويشفي من كثير من الامراض والاسقام وكل ما قلل البلغم والرطوبات فانه
يزيد في الحفظ انتهى تعلم المتعلم ويحتمل ان قوله ولا تجهل به اي لا تحاطي اسباب الجهل معه
فالباء للمصاحبة فيكون حثا على التقوى وامره بالفوز بالعلم وبان يلزم معه التقوى
ولا يفعل افعال الجهال فانه حينئذ يكون علما وبالا عليه ونداما وحسرة فان ذئب العالم
عظيم قوله الناس موتى اي كالموتى اي لا يعتد بهم لعدم نفعهم وانما عبر بالناس اشارة
الى ان اهل العلم لاسيما العاملون بالنسبة الى الناس قليل جدا والمراد بالناس
العوام ولذلك قال الامام محمد بن الحسن لو كان العوام كلهم عبيدي لاعتقتهم ونزلت
عن ولايتهم قوله احياء اي ينتفع بحياتهم فوجودهم رحمة ونور كيف وهم ورثة الانبيا
واعلم ان طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاذ
وتوقيره وقيل ما وصل من وصل الا بالحرمة وما سقط من سقط الا بترك الحرمة
قال علي رضي الله تعالى عنه انا عبد من علمني حرفا ان شاء باع وان شاء عتق ويحكى عن
الخليفة هارون الرشيد انه بعث ابنه الى الاصمعي ليعلم العلم والادب فراه يوما
يتوضا ويغسل رجليه وابن الخليفة يصب الماء له فعاتب الخليفة الاصمعي في ذلك
فقال انما بعثته لتعلم العلم وتؤدبه فلما ذا امرته بان يصب الماء باحدى يديه
ويغسل بالاخرى رجلك ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب فينبغي لطالب العلم ان
لا يأخذ الكتاب الا بطهارة والشيخ الامام شمس الدين السرخسي كان مبطونا في ليلة وكان
يكرر درسه فتوضا في تلك الليلة سبع عشرة مرة لانه لا يكرر الا بطهارة وهذا لان
العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم به ومن التعظيم الواجب ان لا يمد رجله
الى الكتاب ومن التعظيم ان يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ولا يترك الحاشية الا عند

الضرورة

الضرورة ورأى ابو حنيفة رضي الله عنه كاتبا يقرمط في الكتابة فقال له لا تقرمط
فلعلك ان مت تندم وان مت تسلم يعني اذا بلغت وضعف نظرك ندمت على ذلك
ومن تعظيم العلم تعظيم اخوانه في الطلب والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغي ان
يتملق للاستاذ وشركايه ليستفيد منهم اهم من تعلم المتعلم قوله وقد قيل اي قال العلما
المحربون قوله العلم اي النافع قوله الى كل فضيلة اي كل خصلة فاضلة عظيمة كدخول
الجنة وعلو الدرجة دنيا واخرى ورفعه المملوك الى مجالس الملوك فالمجالة الثانية من
افراد الاولى قوله المملوك المراد به الحقير مطلقا قوله الى مجالس الملوك اي مع التعظيم
والاجلال فالمعنى الى الجلوس في مجالس الملوك وهذا من المشاهد فان اكثر العلما
قد يكون من اناس لا يعبا بهم عند ارباب المناصب وقد يتحكمون فيهم كتحكم فرعون
في بني اسرائيل فبسبب العلم والتقوى يصير لهم صولة عليهم ويحتمل ان المراد انه يجلسه
مجالسهم اي يجعل مجلسه كمجالسهم في الاهابة والاجتماع مع مراعاة الادب قوله لولا
للعلما اذ ذاك لان الخلفا تولوه وهدي وقد حملهم الله تعالى الشريعة وجعلهم حفاظها
والامرا قد جعل لهم السلطنة على الخلق وجعل قضا مصالح المسلمين على ايديهم فلو استقلوا
بعقولهم في الاحكام لضلوا واضلوا فلما اوجد الله تعالى لهم العلما صاروا الهم مرجعا في
المحظورات ومع ذلك لا ينبغي للعالم ان يتردد على الامير لامور الدنيا الفانية ويذل نفسه
لهم بل يرضى بما قسم له وان كان عنده مال يصرفه في تحصيله ولا يخل وينبغي ان يتعوذ من
الجهل قال النبي عليه الصلاة والسلام ايما داء ادوا من الجهل وكان والد الشيخ الامام الاجل
شمس الايمة الحلواني فقيرا يبيع الحلوى وكان يعلم الفقه فمن الحلوى ويقول ادعوا
لابي ليرزقه الله تعالى العلم فبركة جوده واعتقاده وشفقته وتضرعه الله تعالى لابنه
ما نال وينبغي ان يشتري الكتب ان كان ظاهر الروة ليكون ذلك عونا على التعلم وقد كان لمحمد
ابن الحسن رحمه الله تعالى مال كثير حتى كان ينفق ثلاثمائة من الوكلا على ماله فانفق كله في العلم
والفقه ولم يبق له ثوب يفيس فراه ابو يوسف في ثوب خلق فارسل اليه ثيابا نفيسة
فلم يقبلها وقال عجل لكم واجعل لنا ولعله لم يقبلها وان كان قبول الهدية سنة لما راى في
ذلك من مذلة نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه
حكي ان الشيخ فخر الاسلام الاسبيجابي رحمه الله تعالى جمع قشور البطيخ الملقاة وجعل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)